رد على رد :

# أجل .. ذو العقل يشقى !

للاستاذ محمد رجب البيومى

حين يكتب القارئ نقداً لقال قراه ، يود من أعماق نفسه أن يصل إلى الحقيقة على ضوء ما يعقب المقال من حوار وحديث ، وواجب الناقد أن يواجه الحقائق سافرة واضحة ، ثم يجيب عنها واحدة واحدة ، إذ أن القراء يتتبعون النقاش فقرة فقرة ، ويوازنون بين الطيب والخبيث فى دقة بالغة ، ويصدرون الرأى عن ثقة واقتناع

وقد ناقشت الأستاذ شاكر بما لا أستطيع أن أحيد عنه من الأدب والذوق ، راجياً أن أجد لديه الإجابة الشافية المقنعة ، فماذا وجدت ؟ ! وجدت أن الأستاذ المهذب قد خصنى بكثير من الزراية والجهل ، وقلة المعرفة ، وضعف المنطق ، وسوء الأدب ، وليته وقف عندى بشتائمه وسبابه ، بل انتقل إلى الأستاذ الكبير سيد قطب ، فرماه ظالماً بسوء الفهم ، وولج إلى ضميره ، فاتهمه بقبح المقصد ، وخبث الطوية ، ومعاندة الحق لهوى فى النفوس يعلمه الله ، وبالحرص على تتبع المثالب القبيحة ، واجتناب المناقب الفاضلة ، وبالغلو الأرعن فى سياق المثالب وتفسيرها ، ثم ينفض إناؤه بهذه التهم الجاحدة ملقياً بها فى عنف وحدة ، إلى قراء الرسالة ، وهم جميعاً يعرفون فضائل قطب فأين ذهبت عنه الحصافة والاتزان ؟

وقد حاولت أن أجد لدى الأستاذ فى رده الطويل العريض شيئاً يقنع المنصفين ، فما وجدت غير التنقص والسباب ! ! وقد دعوته فى مقالى السالف إلى هجر الوعظ والإرشاد فى الجدل العلمى ، فصاح يقول على رؤوس الأشهاد « من العسير ان أكتب فى هذا الموضوع دون أن أتوشح بذيل من ذيول الوعظ والإرشاد » ، واندفع مع ذيوله الضافية إلى أبعد مدى وأقصاه ، وهكذا ضاعت الحقائق التاريخية لدى كاتب يزهى بنفسه ، فيقول إنه ( يعرف حق الكلام ، ويلتزم مقاطعه ومطالعه وحدوده ، وإن للعقل شرفاً لا يرضى معه بالتدهور فى مواطىء الغفلة وسوء الأدب والخوض فى العبث والجهالات )

ولا أريد أن أكيل للأستاذ صاعاً بصاع ، ضنا بكرامتى ، ولكنى أحاول أن أجمع من مقاله العريض فقرات مبعثرة مضطربة فى أنحائه ، ساقها مساقاً مهلهلا لا يعرف الدقة والحدود ! لأستطيع دحضها بالرأى الوجز الصريح ، جزعاً على الحقيقة العلمية من الغرق فى إطناب الثائر وإسهاب الخطباء

لقد سطر الكاتب خمسين سطراً من مقاله تبدأ من قوله « دعنى أيها السيد أميد عليك ، إلى قوله خالصة من قلبى بلا مسوح وعظ وإرشاد » ! سطر هذه السطور ليقول « إن أخبار معاوية وعلى جاءت عن طريق الرواية فحسب ، ولكلا الرجلين شيعته التى تنسج الحوادث وتلفق الأخبار » وقد كنت أقرأ سطوره الطويلة وأنا أسأل نفسى أذلك نقاش أم مجرد كلام ؟ ولو كانت النتيجة التى وصل إليها الكاتب صحيحة لعذرناه وسكتنا عنه ، ولكنها باطلة كل البطلان ، ولو جاز لإنسان أن يأخذ بها فى شىء لمزقنا جميع صحف التاريخ الإسلامى من أول عام فى حياته إلى مائة عام أتت عليه ، فلا نتكلم عن أبى بكر وعمر وعلى ومعاوية ويزيد والحسين وعمر بن عبد العزيز ! ! حتى يعرف الأستاذ شاكر ، اسم الراوى وأباه وأمه ، ولحسن الحظ أن كتاب التاريخ ورواته لم يستمعوا لهذه الضجة ، وقدموا إلينا مدداً وفيراً من الأحداث التاريخية ! ! ولم تسجل حوادث معاوية وأضرابه عند مؤرخ واحد حتى يتهمه الأستاذ بالافتراء والهوى ، ولكنها أنباء متواترة ، رواها جميع المؤرخين دون استثناء ، ولو أن شيعة على وحدهم الذين اختلقوا مثالب معاوية ، لسكت عنها بعض المؤرخين ؟ ولكن هيهات هيهات !

فهل وجد من المؤرخين من أنكر أن معاوية قد أحال الخلافة إلى ملك عضوض مخالفاً بذلك تعاليم الإسلام ؟ وهل وجد من المؤرخين من أنكر أن يزيد بن معاوية قد فرضه أبوه مدفوعاً إلى ذلك بدافع لا يعرفه الإسلام ؟ وهل وجد من المؤرخين من أنكر أن معاوية قد جعل جزءا من بيت المال الرشوة وشراء

الضمائر فى بيعة يزيد »

لم يوجد من أنكر ذلك من المؤرخين ، ولكن الأستاذ شاكر ينكره ويدعى أن المؤمنين قبله قد أنكروه ، وهو بحمد الله لم يكن مؤرخا ، ولا نعلم أنه خط كتابا فى التاريخ ، فلم ينسب نفسه إلى قوم ليس منهم ؟

ويدعى الأستاذ أنه لم يفهم شيئا مما كتبته فى تحديد معنى الصحابى ، فإذا وجدنى أستدل بحديث الرسول عن عبد الله بن أبى لجأ إلى مخرج ينقذه مما واجهته به فذكر أن الرسول قال معاذ الله أن يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ، خشية أن تدور على ألسنة المشركين الذين لا يميزون مؤمنا عن منافق ، وكلهم عندهم من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم !! وأنا أقول للأستاذ إن المشركين كانوا يميزون المؤمن عن المنافق ، ويعرفون نفاق ابن أبى كما يعرفه المؤمنون سواء بسواء ، بل إنه تعاهد معهم على التنكيل بالدعوة المحمدية ولسوا من نفاقه ما شجعهم على التعاون معه ، وكان إذا خلا إليهم يقول « إنا معكم إنما نحن مستهزئون » فليس هناك مشركون لا يميزون مؤمنا عن منافق ، وعلى الأستاذ أن يبحث له عن مخرج آخر ، لو يستطيع !!

وإذا كان الأستاذ يصمنى بالجهل وسوء الفهم وقلة المعرفة ، ثم ينقل فقرات طويلة من مقاله ليبين لقراء الرسالة حقيقة ما قال ، ومن هذه الفقرات قوله « فإذا أخطأ أحدهم فليس يحل لهم ولا لأحد من بعدهم أن يجعل الخطأ ذريعة إلى سبهم والطعن عليهم » إذا كان الأستاذ ينقل ذلك ، فلم لم يجب عما وجهته إليه بشأن هذه الفقرة ، فقد قلت إن الصحابة قد طعن بعضهم بعضا واستباحوا ما حرمه عليهم ، أفيكونون بذلك قد خرجوا عن منهج الإسلام ، أم أن الأستاذ شاكر يرسل كلامه فى الهواء فإذا ناقشه كاتب متواضع مثلى لجأ إلى الشتائم والسباب !!

ولقد دعوت الأستاذ إلى النقد الموضوعى فقال فى الرد على ذلك « إن النقد الموضوعى ينبغى أن يسبقه التحقق من صحة هذه الحوادث تحققا ينفى كل ظنة » وأنا أقول له مادمت تنكر هذه الأحداث المتواترة لدى المؤرخين ، فلن نقدم للقارئ ما يقنعه ويشفيه ، وأنا أعلم أن الطعن فى رواية الآثار الفردية سائغ ومقبول ، أما الوقوف فى وجه التاريخ وتفنيد ما أجمع عليه المؤرخون بلا دليل ، فلم يجد من يصغى إليه فى كثير أو قليل

ولقد نصحنى الأستاذ شاكر أن أضع من بدى عبء القلم ، فإنه ثقيل ثقيل ، وذكر أن الحياء يمنعه أن يترك كلامى بلا جواب !! وأنا أعجب للحياء الذى يمنع صاحبه من الصمت المريح ، ثم يدفعه إلى السب المقذع والطعن الجارح فى كاتب كبير كالأستاذ سيد قطب !! فضلا عما وجهه إلى من قذائف ظالمة ، ثم ما الفرق بينى وبينه حتى يطلب إلى أن أكف عن الكتابة ، وما هى مؤلفاته التى تبيح له أن يتقدم إلى بمثل هذا الأمر ، لأحفظ له حقه فى الإرشاد والتوجيه ؟ ! أخشى أن يكون استياؤه المفزع من نشاط الأستاذ قطب وإنتاجه قد دفعه إلى الهجوم على بألفاظه الحداد !! وإنى لأستغفر الله له رغم ما أصابنى من كلوم !!

( أبو تيج ) محمد رجب البيومى


مصلحة البلديات

تقبل العطاءات بمجلس بور سعيد البلدى حتى ظهر يوم ٢٩ مارس سنة ١٩٥٢ عن عملية توريد موتور كهربائى وأدوات وأجهزة لورشة السيارات

وتطلب الشروط والمواصفات من المجلس على ورقة دمغة فئة خمسين مليما نظير مبلغ ١٠٠ مليم للنسخة ، وكل عطاء لا يرفق به تأمين ابتدائى قدره ٢ ٪ من قيمته لا يلتفت إليه ٨٧٩